﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦﴾

[محمّد ﷺ: 25 - 26]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلهما:

الانتقال من موقفِ الإعراض عن التَّدبُّر إلى موقف الرِّدَّة

لمّا ذكرتِ الآيات السّابقة نكوث المنافقين عن القتال بعد إذن الله تعالى لهم به، وفرْضِه عليهم، وحذَّرهم من أنَّ نكولهم عن الجهاد طريقُ الإفساد في الأرض وتقطيع الأرحام، وبيَّن أنَّ سببه إغلاق قلوبهم بأقفال النِّفاق عن تدبُّر القرآن؛ ناسب أن يواصل النَّظم الكريم الإخبارَ بأنَّ هؤلاء ارتدّوا عن طريق الإيمان - بعد وضوح الحقِّ وتبيُّن الهُدى - بِتَسْويل الشَّيطان الرَّجيم، وإغرائه إيّاهم بطول العمر ووفور فرص النَّجاة من المخاطر، والإخبار بأنَّ دخائلهم مطويَّة على موالاة الكفّار الَّذين يكرهون الدّين، ومواعدتهم إيّاهم على طاعتهم فيما يمكنهم فعله في العَلانية.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱرۡتَدُّواْ﴾: الرَّدُّ: صرف الشَّيء بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رَدَدْتُهُ، فارْتَدَّ، قال تعالى: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٤٧﴾ [الأنعام: 147]، فمن الرَّدِّ بالذّات قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ [الأنعام: 28]، ومن الرَّدِّ إلى حالة كان عليها قوله: ﴿يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ [آل عمران: 149].

والارتدادُ والرِّدَّةُ: الرُّجوع في الطَّريق الَّذي جاء منه الإنسان، لكن الرِّدَّة تختصُّ بالكفر، والارتداد يُستعمل فيه وفي غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم﴾[1].

(1) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (ردد).

2) ﴿أَدۡبَٰرِهِم﴾: الدُّبُر والدُّبْر أيضًا: خلافُ القُبُل والقُبْل، ودُبُر الأمر ودُبْره: آخره، وأدبر: أعرض، وولَّى دُبُره، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣﴾ [المدثر: 23]، قال ﷺ: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا»، وقيل: لا يذكر أحدكم صاحبه مِن خلفه، والاستدبار طلب دُبُر الشَّيء، وتَدابَر القوم؛ إذا ولَّى بعضُهم عن بعض، والدِّبار: مصدر دابرته، أي: عاديته مِن خلفه[1].

فمعنى قوله تعالى: ﴿ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم﴾ رجعوا إلى الكفر، وارتدّوا عن الدّين، وذلك على سبيل الاستعارة التَّمثيليَّة.

3) ﴿سَوَّلَ﴾: السُّؤْلُ: الحاجة الَّتي تحرص النَّفس عليها، قال تعالى: ﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦﴾ [طه: 36]، وذلك ما سأله بقوله: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥﴾ [طه: 25]، والتَّسويلُ: تزيين النَّفس لما تحرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن، قال تعالى: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًا﴾ [يوسف: 18]، وقال: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾[2]، فمعنى تسويل الشَّيطان لهم: تزيينه الكفر؛ ليختاروه على الإيمان، وإغواؤه إيّاهم بأفضليَّته عليه.

4) ﴿وَأَمۡلَىٰ﴾: الإملاءُ: الإمداد، ومنه قيل للمدَّة الطَّويلة: مَلاوةٌ من الدَّهر، ومَليٌّ من الدَّهر، قال تعالى: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا ٤٦﴾ [مريم: 46]، وتملَّيت الثَّوبَ: تمتَّعت به طويلًا، والمَلَوانِ قيل: اللَّيل والنَّهار، وحقيقة ذلك تكرُّرهما وامتدادهما، قال تعالى: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٞ ١٨٣﴾ [الأعراف: 183]، أي: أمهلهم، وقوله: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾، أي: أمهل، ومن قرأ: (أُملي لهم)؛ فمِن قولهم: أمليْتُ الكتابَ أُمليهِ إملاءً، قال تعالى: ﴿أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ﴾ [آل عمران: 178]، وأصل أمليت: أمللت، فقُلب تخفيفًا، قال تعالى: ﴿فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥﴾ [الفرقان: 5]، وفي موضع آخر: ﴿فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [البقرة: 282][3].

5) ﴿إِسۡرَارَهُمۡ﴾: الإسرارُ: خلاف الإعلان، قال تعالى: ﴿سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ [إبراهيم: 31]، ويُستَعمل في الأعيان والمعاني، والسِّرُّ هو الحديث المكتوم في النَّفس، قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٧﴾ [طه: 7]، وسارَّهُ؛ إذا أوصاه بأن يسرَّه، وتَسارَّ القومُ، وقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 2/ 586.
(2) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (سول).
(3) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (ملا).

[يونس: 54]، أي: كتموها، وأسرَرْتُ إلى فلان حديثًا: أفضيت إليه في خفية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ﴾ [التحريم: 3][1]، فمعنى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾: يعلم ما يضمرونه في أنفسهم من الكفر.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تُبيِّن الآيتان أنَّ تراجُع المنافقين عن الإسلام بعد تحقُّقهم صِدقه، وتبيُّنِ حقِّه، وكذا تراجع اليهود عن الإيمان حسدًا منهم أن نزَل على محمَّد ﷺ دونَهم، إنَّما هو بخضوعهم لتزيين الشَّيطان وإغرائه لهم بالضَّلال.

من ترك تدبُّر القرآن؛ فمصيره الرِّدَّة على الأدبار

وأنَّ مظهر استجابتهم لتزيين الشَّيطان تجلَّى بمواعدتهم بعضهم بعضًا بالتَّعاون على معاداة الدّين وتعطيل مسيرة الإسلام قدر الطّاقة، في حدود ما يمكنهم فعلُه علانية، وقد كشف الله تعالى ذلك التَّعاون الآثم للرَّسول ﷺ والمؤمنين، فأخزى بذلك اليهود والمنافقين، وهدَّدهم بأنَّه سبحانه يعلم أسرارهم، وكِتمانهم الحقد على الدّين، ويمكن فضْح دسائسهم، وما يحيكونه سرًّا، ويخزيهم بها على رؤوس النّاس.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فصل الآية عن السّابقة:

قطْعُ الجملة عن الجملة لا يعني الانقطاع الدَّلاليَّ بل التَّركيبيَّ

فُصِل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾، عن قوله تعالى قبله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ لكمال الانقطاع؛ إذ السّابق إنشاء ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾، واللّاحق خبر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ﴾، ولا يعطف الخبر على الإنشاء عند جمهور البيانيّين، ولا يقصد بكمال الانقطاع هنا أنَّ العلاقة بين الجملتين مبتورة؛ لأنَّهما تعالجان قضيَّة النِّفاق وما يتسبَّب فيها، وإنَّما المقصود تغاير الأسلوبين تغايُرًا لا يحسُن معه العطف.

(1) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (سرر).

فائدة استعمال مفردة الرِّدَّة:

أعظمُ الخسران خسران المرتدّين

آثر النَّظم الكريم التَّعبيرَ عن تصميم المنافقين على الكفر - بعد مشاركتهم المسلمين في أحوالهم، في مجلس النَّبيِّ ﷺ، والصَّلاة معه، وسماع القرآن والمواعظ - بالارتداد؛ لأنَّه مفارقَةٌ لِتلك الأحوال الطَّيِّبة، أي: رجعوا إلى أقوال الكفر وأعماله، وذلك إذا خلوا إلى شياطينهم"[1]؛ "عنادًا لأمرِ الله تعالى ذكرُه من بعدِ العلم"[2].

ومادَّة الارتداد في أصل وضعها اللُّغويِّ مصوِّرة معبِّرة، بما تقيمه في الذِّهن من التَّقهقر إلى الخلف للقَفا، وكأنَّ دبرَ المرتدِّ تقوده إلى الوراء، فيضرب خبطَ عشواء، ولا يسير على هدًى وبصيرة، فصوَّر هذا اللَّفظ شناعة كفرهم ونفاقهم؛ إذ قد رجعوا من الخير العظيم إلى الخسران المبين.

بلاغة الاستعارة التَّمثيليَّة:

الرُّجوعُ إلى الكفر بعد الإسلام سلوكٌ قبيحٌ مستقذر

الارتداد هو التَّقهقر إلى الوراء، وهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمُ﴾، مستعملٌ في الرُّجوع إلى الكفر بعد الإسلام، وعلى ذلك ففيه تشبيهُ صورة الرُّجوع إلى الكفر بعد الإسلام بمن يرتدُّ إلى الخلف تائهًا ضالًّا لا يعرف أين يضع قدمه، من باب الاستعارة التَّمثيليَّة، وهي استعارة دقيقة الإبانة عن قبح الصّورة بِذكر الأدبار، وهي الأعجاز، مع ما فيه من دلالة الانتكاس والتَّخلُّف والتَّقهقُر.

بلاغةُ حرف الاستعلاء:

تضمينُ فعل الارتداد السُّقوط على القفا إيماء إلى التَّعثُّر

استُعمِل حرف الاستعلاء في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمُ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ الارتداد متمكِّن مِن جهة الأدبار، كما يقال: على صراط مستقيم[3]، وفيه إشارة إلى تضمين الفعل ﴿ٱرۡتَدُّواْ﴾ معنى الفعل

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 115.
(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 217.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 115.

(سقطوا)، فيكون ارتدادهم إلى الوراء مشيًا بالظَّهْر، يَتخلله سقوطٌ على القفا؛ وبذلك تتَّسق دلالة فعل الارتداد مع دلالة حرف ﴿عَلَىٰٓ﴾ قبلها، وقبح إيحاء الأدبار بعدها.

غرضُ إضافة لفظ الأدبار إلى الضَّمير:

بيانُ صورة المرتدِّ القبيحة وتشنيع حقيقته البغيضة

أُضيف لفظ الأدبار إلى الضَّمير في قوله تعالى: ﴿أَدۡبَٰرِهِم﴾؛ لتشنيع صورتهم، والإضافة بمعنى اللّام ففيه معنى الاختصاص، أي: أدبار لهم، فتصوير لفظ الأدبار بالتَّعريف بـ(أل)، لا يخصُّ كما في الإضافة، ولذلك لم يقل: (ارتدّوا على الأدبار)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ [الفتح: 22]، يختلف سياقه، فهو في تصوير عموم التَّولية؛ لبيان انكسارهم، أمّا هنا؛ فلبيان خصوص توليتهم، فهي تولية من نور الإيمان إلى ظلمات الشِّرك، وفي هذا تشنيع لصورتهم القبيحة، وتحقيق لذمِّهم، وإزراء بهم وإخجال لهم وإخزاؤهم.

دلالة استعمال الظَّرف ﴿بَعۡدِ﴾:

قبحُ المرتدِّ يجتمع في كونه عرف الحقَّ، ثمَّ ارتدَّ عنه

استعمل النَّظم الكريم الظَّرف ﴿بَعۡدِ﴾، في قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ لذمِّ المرتدّين؛ لأنَّه ينبِّه إلى أنَّهم "لم يعودوا إلى الكفر عن جهالة، وإنَّما عادوا إليه ﴿مِّنۢ بَعۡدِ﴾ أن شاهدوا الدَّلائل الظَّاهرة، والبراهين السّاطعة على أنَّ الرَّسول ﷺ صادقٌ فيما يُبلِّغه عن ربِّه، وعلى أنَّ الإسلام هو الدّين الحقُّ"[1].

دلالةُ التَّعبير بمفردة (التَّبيُّن):

بيانُ الحقِّ ينفي ريبةَ المنافقين وشكَّ الفاسقين

آثر النَّظم الكريم استعمال مفردة (التَّبيُّن) في قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾؛ لينفي عن المرتدّين العذر في ردَّتهم المَقيتة، فمادَّة (التَّبيُّن) صريحة في تمام الإبانة والكشف، وذلك مركوز في أصل دلالتها (بين)، وبما فيها من تضعيف عين الكلمة، فتشديد

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 240.

الياء في ﴿تَبَيَّنَ﴾ يَضغط على هذه الجزئيَّة من المعنى، ويقرِّرها قصدًا مقصودًا، ممّا يضيِّق عليهم منافذ الاعتذار بالجهالة وعدم استبانة الحقِّ، فليس مع هذا التَّبيُّن ما يوجب ريب المرتابين[1]، فانتفت أعذارُهم كلُّها.

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغة الماضي:

جاء فعل ﴿تَبَيَّنَ﴾ ماضيًا في قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ الهدى قد تبيَّن لهم، وتحقَّق في قلوبهم، فلا عذر لهم بعده.

نكتةُ تقديم ﴿لَهُمُ﴾ على ﴿ٱلۡهُدَى﴾:

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿لَهُمُ﴾ على الفاعل ﴿ٱلۡهُدَى﴾ في قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾؛ للعنايةِ بتأكيد أنَّ تبيُّن الهدى قد تحقَّق لهم، مع ما فيه من التَّبكيت الضِّمنيِّ.

معنى (اللام) في القيد ﴿لَهُمُ﴾:

(اللام) في القيد ﴿لَهُمُ﴾ بمعنى الأجل، أي: إنَّ ذلك التَّبيُّن إنَّما هو لأجلهم لا لشيءٍ آخر، وذلك يدعم خصيصة تقديم القيد ﴿لَهُمُ﴾ على الفاعل، وأنَّهم هم المعنيّون بذلك التَّبيُّن.

معنى تعريف لفظ ﴿ٱلۡهُدَى﴾:

المراد بالهدى في قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ هو الإيمان ونور القرآن وصدق الرَّسول ﷺ، و(أل) في ﴿ٱلۡهُدَى﴾ للعهد، أي: من بعد ما تبيَّن لهم الهدى، الَّذي أتاهم به الرَّسول ﷺ[2]، الَّذي لا تغشاه غاشية من ضلال، ولا يعشو عنه ذو فطرة سليمة ونفس مستقيمة، والهدى الَّذي لا هدى غيره، بل كلُّ ما دونه ضلالٌ مهما تَزيَّن، أو زُيِّن للنّاس.

الـهُـدَى وصـفٌ جـامـعٌ لـكـلِّ ما يوصل إلى الرِّضا الإلهيِّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 115.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 245.

براعةُ المفاجأة في النَّظم:

مخالفةُ أنساق الغالب من التَّركيب قَزْعٌ لأذهان المخاطَبين

جاءت جملة: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾ خبرًا للاسم الموصول، وهي مكوَّنة من مبتدأ وخبره، كقولك: إنَّ زيدًا عمروٌ مَرَّ بِهِ[1]، ومجيء الجملة على هذا التَّركيب مخالف للنَّظم المطَّرد الغالب، فالغالب في مثله أن يُقال: (إنَّ الَّذين ارتدّوا على أدبارهم سوَّل الشَّيطان لهم)، ونكتةُ ذلك إبراز عنصر المفاجأة بذكر لفظ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾؛ إذ مجيء لفظ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يأتي مهمازًا للقلوب النّائمة، والعقول الخاملة، فمن غفل عن الشَّيطان وأثره في ضلال الإنسان؛ فليستيقظ من سباته، كما أنَّ النَّظم بهذا التَّركيب يوحي بغضب الله تعالى على الَّذين تركوا سبيل الرَّحمن، واتَّبعوا طريق الشَّيطان.

دلالةُ التَّعبير بلفظ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾:

الشَّيطان بعيدٌ ضعيفٌ، قوَّته تُحيط بأمثاله من البشر

آثر النَّظم الكريم استعمال مفردة ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾؛ لما لها من أثر في إبراز البُعد الَّذي تحويه هذه اللَّفظة، فالشَّيطان مشتقٌّ من (شطن)، وهو البُعد، فالابتداء به يوحي أنَّ هؤلاء المنافقين قد أحرقوا أنفسهم بنفاقهم وارتدادهم، وأبعدوها غاية البعد عن كلِّ خير، وأنَّهم في غاية أمرهم ومنتهى شأنهم أتباعٌ لهذا المحترق باللَّعنة البعيد من الرَّحمة[2].

نكتةُ تقديم المسند إليه على المسند الفعليّ:

جاء المسند اسمًا، وخبره جملة فعليَّة في قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾؛ للاهتمام به في غرض ذمِّ المنافقين، وليُفيد تَقوّي الحُكم[3]، وثبوت الحكم ودوامه على المنافقين.

بلاغةُ استعمال مفردة التَّسويل:

آثر النَّظم الكريم استعمال مفردة التَّسويل في قوله تعالى:

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 326.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 246.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 115.

لفظُ التَّسويل يجمع معنى التَّسهيل والتَّزيين والاحتيال النَّفسي

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾، وذلك أنَّه يدلُّ على معنى تسهيل الأمر، الَّذي يُستشعَر منه صعوبةٌ أو ضُرٌّ، وتزيين ما ليس بِحَسَنٍ[1]، فهو جامعٌ لأمرين اثنين، التَّسهيل والتَّزيين، وفي ذكر لفظ التَّسويل دليل على أنَّ المنافقين ارتدّوا "لا عن دليلٍ دلَّهُم ولا برهان، وإنَّما هو تسويل من عدوِّهم ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ وتزيينٌ لهم، وإملاء منه لهم: ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠﴾ [النساء: 120]"[2].

نوع الواو ودلالتها:

احتمال العطف والاستئناف بحسب إسناد الفعل

(الواو) في قوله تعالى: ﴿وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ عاطفة، عطفت ما بعدها على الخبر قبلها ﴿سَوَّلَ﴾[3]، فالشَّيطان جمع للمنافقين بين التَّسويل والإملاء، وذلك بتزيينه سوء أعمالهم، وإغوائه الَّذي حصل لهم منه استرخاء في عزائمهم وفتور في هممهم، فجروا معه في مراده في طول الأمل، وأطال في ذلك، ووسَّع بتكرار ذلك عليهم على تعاقب الملوين ومرِّ الجديدين، حتّى نسوا المواعظ، وأعرضوا عن الذِّكر[4].

بلاغةُ استعمال مفردة (أملى) مادَّة وصيغة:

احتمال المفردة لمعانٍ مختلفة بحسب تعيين الفاعل

آثر النَّظم الكريم استعمال مفردة الإملاء، ومعناها - إذا كان مسندًا للشَّيطان -: تأميلُ الشَّيطان أولياءه بطول العمر، واتِّساع زمان التَّوبة، وتسويفه ذلك تسويفًا لا ينقطع، كما قال لآدم عليه السلام: ﴿هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾ [طه: 120][5]، وتكون دلالة المضيِّ في الفعل ﴿وَأَمۡلَىٰ﴾؛ لبيان تحقُّق التَّأميل ووقوعه.

توجيه القراءات القرآنيَّة:

اختلَفت القرّاء في قراءةِ الفعل ﴿وَأَمۡلَىٰ﴾، "فقرأ البصريّان بضمِّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 115.
(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 789.
(3) السمين الحلبي، الدر المصون: 9/ 703.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 8/ 246.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 116.

الهمزة وكسر اللّام، وفتح الياء أبو عمرو: ﴿وَأُمْلِيَ لَهُمْ﴾، وأسكنها يعقوب: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾، وقرأ الباقون بفتح الهمزة واللّام وقلب الياء ألفًا: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾"[1]، فعلى قراءة البصريّين - أبي عمرو ويعقوب - فالمعنى: أنَّ اللّه هو الَّذي يملي لهم، ويكون المعنى على قراءة يعقوب بسكون الياء أحد وجهين: أحدهما: أن يكون مضارعًا مسندًا لضمير المتكلِّم، أي: وأملي أنا لهم، وأن يكون ماضيًا كقراءة أبي عمرو سُكِّنت ياؤه تخفيفًا، وعلى قراءة أبي عمرو بفتح الياء يكون الفعل ﴿وَأُمْلِيَ﴾ ماضيًا على صيغة المبني للمفعول[2]، وتكون الواو استئنافيَّة، وتحتمل الحاليَّة[3]، وعلى قراءة الجمهور فهي تحتمل أن يكون الفعل مسندًا إلى الشَّيطان، وتكون الواو عاطفة، وتحتمل أن يكون الفعل مسندًا إلى الرَّحمن، فتكون الواو استئنافيَّة؛ لذلك قال بعض العلماء: إنَّه "يحسن الوقف على قوله: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾؛ لأنَّه فعلُ الشَّيطان، والإملاء فعلُ اللّه تعالى، ولا يحسن الوقف؛ إذا كان الفعل في جملة: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ بمعنى: مدَّ لهم الشَّيطان في الأمل"[4].

القراءات القرآنيَّة تثري الدَّلالات التَّركيبيَّة، واللَّطائف البلاغيَّة

علَّة فصل جملة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ عمّا قبلها:

فُصلت جملة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ﴾ عن جملة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا﴾؛ لِما بينهما من شبه كمال الاتِّصال، وهو الاستئناف البيانيُّ؛ إذ التَّقدير أن يسأل "سائل عن مظهر تسويل الشَّيطان لهم الارتداد بعد أن تبيَّن لهم الهدى؛ فأُجيب بأن الشَّيطان استدرجهم إلى الضَّلال عندما تبيَّن لهم الهدى، فسوَّل لهم أن يوافقوا أهلَ الشِّرك والكفر في بعض الأمور، مُسَوِّلًا أنَّ تلك الموافقة في بعض الأمر لا تنقُض اهتداءهم، فلمّا

الاستئناف البيانيُّ يُحرِّك الأذهان لمعرفة وجه الارتباط بين الجمل

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 374.
(2) السمين الحلبي، الدر المصون: 9/ 703.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 8/ 99.
(4) الواحدي، التفسير الوسيط: 4/ 127.

وافَقوهم؛ وجدوا حلاوةَ ما أَلِفوه من الكفر، فيما وافقوا فيه أهل الكفر، فأخذوا يعودون إلى الكفر المألوف حتّى ارتدّوا على أدبارهم، وهذا شأن النَّفس في معاودة ما تُحبُّه بعد الانقطاع عنه؛ إن كان الانقطاع قريبَ العهد"[1].

دلالةُ الإشارة بأداة البُعد:

الـرِّدَّة أمرٌ قبيح بعيدٌ عن ساح الطُّهر والعفَّة

اختُلِف في مرجع اسم الإشارة، في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ﴾، فقيل: يرجع إلى الارتداد، وقيل: إلى الإملاء[2]، والارتداد من آثار التَّسويل، فهو الأولى بأن يكون مرجع الإشارة إليه، ولطيفةُ استعمالِ اسم الإشارة للبعيد التَّنبيهُ على أمر الارتداد، وتنزيله منزلة الشَّيء البعيد المُشار إليه لخطورة أمره.

نوع الباء ودلالتها:

مداهنةُ الكافرين ومطاوعتهم في كفرهم ردَّةٌ تستوجب طردًا

(الباء) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ﴾ للسَّببيَّة، أي: إنَّ الله "لم يوفِّقهم للهدَى من أجلِ أنَّهم قالوا للَّذين كرِهوا ما نزَّل الله مِن الأمرِ بقتالِ أهلِ الشِّركِ به من المنافقين: سنُطيعُكم في بعضِ الأمرِ الَّذي هو خلافٌ لأمرِ الله ﷻ، وأمرِ رسولِه ﷺ"[3].

تعيين مرجع الضَّمير في قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ﴾:

المنافقون واليهود والمشركون بعضهم أولياء بعض

الضَّمير المنصوب (هم)، في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ﴾، يعود إلى المنافقين الَّذين قال فيهم: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾، وقالوا لليهود: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾، ويحتمل أن يكون القائلون هم اليهود، قالوه للمنافقين، أو قاله المنافقون واليهود للمشركين، ولا مانع مِن أن يقوله كلُّ هؤلاء بعضهم لبعض، فالكفر ملَّة واحدة، وكلُّهم على الإسلام والمسلمين يدٌ واحدة.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 116.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 8/ 99.
(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 220.

نوع (اللّام) ودلالتها في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾:

المنافقون يُبلِّغون الكافرين اعتقادَهم، ويسارعون في إرضائهم

(اللّام) في القيد ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُواْ﴾ لام التَّبليغ، أي: إنَّهم بلَّغوهم هذا القول: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾، وقصروه عليهم، وكتموه عن غيرهم، وقد قالوه لصالح المقول لهم، ولأجلِ إرضائهم؛ تقرُّبًا إليهم، وتفضيلًا لهم على الرَّسول ﷺ ودينه القويم.

علَّة التَّعبير بالموصول: (الذين):

الموصول عنصر تشويق، وآلةٌ لإفساح العبارة لتفاصيل كثيرة

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالموصول (الذين)، في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾، دون التَّعبير بالاسم الصَّريح، فلم يقل: (ذلك بأنَّهم قالوا لليهود: سنطيعكم)؛ وذلك لأنَّ الموصول يُفسِح التَّعبيرَ لِجملة ﴿كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾، ويُهَيِّئ لها بما فيها من النَّصِّ على ذِكر كُرْههم ما نزل الله تعالى، وصوغه ماضيًا، والتَّعبير باسمه الجليل سبحانه، وغير ذلك ممّا سيأتي تحليله - إن شاء الله تعالى - إضافة إلى ما يتحلَّى به الموصول مِن الإبهام المشوِّق، وفَقْر الدَّلالة المثير.

و"الذين كرهوا ما نزَّل الله هم الَّذين كرهوا القرآن، وكفروا، وهم: إمّا المشركون من أهل مكَّة، وقد كانت لهم صلة بأهل يثرب، فلمّا هاجر النَّبيُّ ﷺ إلى المدينة؛ اشتدَّ تعهُّد أهل مكَّة لأصحابهم من أهل يثرب؛ ليتطلَّعوا أحوال المسلمين، وإمّا اليهود من قريظة والنَّضير؛ فقد حكى الله عنهم في قوله: ﴿۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحشر: 11]"[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بمفردة الكره:

الكره لفظ دالٌّ على أسباب الكفر ورفض الإيمان

آثر النَّظم الكريم استعمال مفردة الكُره في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ وصفًا لحال المشركين؛ لبيان علَّة كفرِهم، وهو

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 116.

كره إنزال القرآن الكريم، والزُّهد فيه، واشمئزازه، وتفضيل غيره عليه، وهو دليل ظلمة النَّفس، وتغلغل الكفر والنِّفاق في القلب، وإن ادَّعى فاعله أنَّه مؤمن؛ إذ لا يلتقيان في قلبٍ واحد، فإنَّ كره القرآن كفْرٌ عريض، وكفى به كفرًا، ذلك أنَّه يجمع معنى الإعراض والعصيان وإباء الإيمان، فكان ذلك مترجمًا عنه بالكره، فالكره نتيجةٌ لما سبقها من أمراض القلب وكفر العقل.

دلالةُ صوغ ﴿كَرِهُواْ﴾ ماضيًا:

كرهُ القرآن كفرٌ متغلغل في أعماق الكافرين والمنافقين

دلَّ صَوْغُ فعل الكُره ماضيًا ﴿كَرِهُواْ﴾ - مع أنَّهم لا يزالون وقت إنزال السّورة الكريمة يَكرهون ما نزل الله ﷻ، وسيظلُّ كلُّ جيلٍ من الكفّار والمنافقين والمشركين يكره ما نزَّل الله سبحانه - على تَغَلغُله في نفوسهم، واستتبابه واستكنانه في ضمائرهم بحيث لا يمكنهم الانفصال منه، أو التَّبرُّؤ من آثاره الخطيرة.

فائدة التَّعبير بمفردة التَّنزيل مادَّةً وصيغةً:

الإيماء إلى حقيقة الحسد في قلوب الكافرين بسبب تنزيل القرآن

آثر النَّظم الكريم ذِكر التَّنزيل في جملة: ﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾؛ وذلك لبيانِ أنَّ كره الكافرين للقرآنِ هو باعتبار تنزيله، وهو ما يومئ إلى الحسد في قلوبهم، والتَّنزيل في اللُّغة للمحسوسات، يُقال: نَزَّل الشَّخصَ، ونَزَّل الشَّيءَ: أنزله، وجعله يَهْبِط[1]، والقرآن كثيرًا ما يستعمله في المعقولات كما هنا، فيُضْفي عليها صِفَة المحسوسات من الوضوح، ويمنحها صفة التَّجسيد؛ ليُحقِّقَ المبالغة في تَمايُز المُنَزَّل الشَّريف، ويُجَلّيه أمام بَصر القلوب، فيصيرَ كأنَّه كُتلةٌ محسوسةٌ تُدرَك بالحواس الظّاهرة، وفي ذلك التَّجسيد تنويهٌ بعظمة ما يكرهون، بتشبيهه بالشَّيء الحِسّيّ الثَّمين، والتَّشديد في الفعل ﴿نَزَّلَ﴾ يَحكي ثِقَل عظمة المنزَّل، وتميُّزه أمام العقول كتميُّز المحسوسات أمام العيون، فكره المنزَّل عند الكافر لمحض الحقد والعداوة لا لدواعٍ واقعيَّة.

(1) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: (نزل).

وفي التَّشديد كذلك بيان أنَّ القرآن الكريم نزل بعضه، واستقرَّ، وتمكَّن، وهو تنزيل تدريجيٌّ، لا إنزال كليٌّ، فكراهيتهم مستمرَّة، لما يوحي إليه التَّعبير بالتَّنزيل إلى استمراره في الأيّام القادمة؛ قياسًا على ما مضى، ولعلمهم بأنَّ الوحي لا يوجد فيه ما يوحي إلى اقتراب توقُّف التَّنزيل.

لطيفةُ إسناد الفعل ﴿نَزَّلَ﴾ إلى الاسم الجليل:

ذِكـــرُ الاسـم الجليل في سياق التَّكاليف يُضفي عـليـهـا جـلالًا ومهابةً

إسناد فعل التَّنزيل ﴿نَزَّلَ﴾ إلى الاسم الجليل ﴿ٱللَّهُ﴾ ﷻ في جملة: ﴿نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ دون إسناده إلى اسم الرَّبِّ ﷺ يحقِّق المناسبة؛ لأنَّ الاسم الجليل ﴿ٱللَّهُ﴾ تعالى يضفي على تلك التَّكاليف جلالًا، ويمنح افتراضها تأكيدًا؛ لذلك يكثر إسناد الأمور الجليلة إلى الاسم الجليل في الذِّكر الحكيم، فكراهة ﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ تعالى تخلع على المنزَّلِ المهابةَ والإجلال، وتوجب على المكلَّفين توقيره وتَهَيُّب التَّقليل من شأنه، فإذا بهؤلاء يكرهونه كُرهًا، وفي ذلك من التَّعريض بالوعيد ما فيه.

دلالةُ التَّعبيرِ بمفردة الطّاعة:

تـقـديـم طـاعـة البشر على طاعة الله ذلٌّ ومهانةٌ تفرح بـه قـلوب المنافقين

ذكر النَّظم الكريم حكاية عن قول المنافقين للكارهين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ﴾، وذلك لترجمة حقيقة الخنوع الَّذي رضيه هؤلاء المنافقون في مقابل رفض الطّاعة لربِّ العالمين، فهُم يُصرِّحون بالطّاعة لغير الله تعالى، ويأبونها مع الله المستحقِّ للطّاعة المطلقة، فأتى النَّظم الكريم باللَّفظ الدّالِّ على كفرِهم، وأنَّهم أصحاب قابليَّة للخنوع والخضوع والذُّلِّ لغير الله، لكنَّهم مع أحكام الله تعالى وطاعته فيما يأمر، وينهى، فإنَّهم عصاة فاجرون، كأنَّهم قالوا: سنتآزر نحن وأنتم معًا في الكيد للإسلام، ومحاربة الرَّسول ﷺ وتعطيل دعوته، ووراء ذلك دلالة على قوَّة سلطان كيد المطاعين، وشدَّة تأثيره في القائلين، وكذا قوَّةُ تعلُّق القائلين ورضاهم وحبُّهم

لما عليه المطاعون من الكفر والحقد على الدّين، فهُم جميعًا ذرّيَّة بعضها من بعض.

دلالةُ حرف الظَّرفيَّة ﴿فِي﴾:

استعمل النَّظم حرف الظَّرفيَّة ﴿فِي﴾، في قوله: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾؛ لتطمين المخاطَبين بأنَّ طاعتهم ستكون متغلغلة فيما يرضيهم.

معنى قوله: ﴿بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾:

يسعى المنافقون إلى التَّخذيل عن المسلمين بكلِّ الطُّرق

تقدَّم أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾: إمّا المشركون من أهل مكَّة، وإمّا اليهود من قريظة والنَّضير، "فالمراد بـ﴿بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ على الوجه الأوَّل في محمل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم﴾، إفشاء بعض أحوال المسلمين إليهم، وإشعارهم بوفرة عدد المنافقين، وإن كانوا لا يقاتلون لكراهتهم القتال، والمراد بـ﴿بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ على الوجه الثّاني بعض أمر القتال، يعنون تلك المكيدة الَّتي دبَّروها للانخذال عن جيش المسلمين"[1].

بلاغةُ التَّقييد بقوله: ﴿بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾:

مخالفةُ أمر الله تعالى ولو كان قليلًا سبب للفتنة والعذاب

تقييد الطّاعة بـ﴿بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ في قول المنافقين للكافرين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ "الشَّيطان استدرجهم إلى الضَّلال عند ما تبيَّن لهم الهدى، فسوَّل لهم أن يوافقوا أهل الشِّرك والكفر في بعض الأمور؛ مسوِّلًا أنَّ تلك الموافقة في بعض الأمر لا تنقض اهتداءهم، فلمّا وافقوهم؛ وجدوا حلاوة ما ألفوه من الكفر، فيما وافقوا فيه أهل الكفر، فأخذوا يعودون إلى الكفر المألوف حتّى ارتدّوا على أدبارهم، وهذا شأن النَّفس في معاودة ما تحبُّه بعد الانقطاع عنه؛ إن كان الانقطاع قريب العهد"[2].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 117.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 116.

معنى تعريف لفظ ﴿ٱلۡأَمۡرِ﴾:

يحتمل الأمر معنى الموصوليَّة والمصدريَّة

لفظ ﴿ٱلۡأَمۡرِ﴾ يدلُّ على الشَّأن والحَدَث الَّذي جمعه أمور، لا (الأمر) المُقابل للنَّهي الَّذي جمعه أوامر، وتحتمل (أل) في كلمة ﴿ٱلۡأَمۡرِ﴾ المصدريَّة، كما تحتمل معنى الموصوليَّة، أي: سنطيعكم في "بعض ما تأمرون به، أو في بعض الأمر الَّذي يهمُّكم"[1].

و"الأمر هو: شأن الشِّرك وما يلائم أهله، أي: نطيعكم في بعض الكفر، ولا نطيعكم في جميع الشُّؤون؛ لأنَّ ذلك يفضح نفاقهم، أو المراد: في بعض ما تأمروننا به من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول كالخلق على المخلوق، وأيًّا ما كان؛ فهُم قالوا ذلك للمشركين سرًّا، فأطلع الله عليه نبيَّه ﷺ ولذلك قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾"[2].

نوعُ (الواو) ودلالتها:

الحال أنَّ المنافقين مكشوفون، وهم يظنّون خلاف ذلك

(الواو) في جملة: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾ حاليَّة، أي: يقولون ﴿سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِ﴾، والحال أنَّهم مراقَبون مِن قِبل الله تعالى، و"أنَّ الملك الأعظم المحيط بكلِّ شيء علمًا وقدرة ﷻ: ﴿يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾"[3]، معلوم كيدهم وتدبيرهم، مكشوف أمرُهم لديه ﷻ، وفي ذلك من التَّهديد والوعيد ما من شأنه أن يزجر عن التَّمادي في الغيِّ.

دلالةُ إسناد فعل العِلم إلى الاسم الجليل:

لذكر الاسم الجليل في مقام التَّهديد مزيد تخويف وترهيب

في إيثار إسناد الفعل ﴿يَعۡلَمُ﴾ إلى الاسم الجليل في جملة: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾ مزيد تهديد؛ وذلك لجلال الاسم الجليل، وإضفائه مزيد ترهيب وتخويف في مقام التَّهديد، بخلاف وصف الرَّبِّ، الَّذي يَكثر استعماله في مقامات الرَّحمة والعطاء.

---

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 327.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 117.

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 18/ 249.

نكتةُ تقديم المسند إليه على المسند الفعليِّ:

لا يعلم الغيبَ إلّا اللـه، ولا يكشف السِّرَّ إلّا هو

قُدِّم المسند إليه على المسند الفعليِّ في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾؛ لقَصْر علم أسرارهم عليه ﷻ، والقصر مُنتزعٌ من السّياق، فلا يعلم أحدٌ أسرار المنافقين إلّا هو ﷻ، ووراء ذلك القصر أنَّهم يجتهدون في إخفاء كيدهم، وستر نفاقهم؛ حتَّى لا يمكن لأحد أن يطَّلع عليه إلّا الله تعالى، وها هو يفضحهم عند رسوله ﷺ والمؤمنين، ويحكي كلامهم بنصِّه وفصِّه، وكان ذلك جديرًا بأن يتوبوا لكن هيهات لأهل النِّفاق أن يتخلَّصوا من شباكه!

بلاغةُ استعمال صفة العلم دون السَّمع والبصر:

علمُ اللـه تعالى محيطٌ بالمسموعات والمبصرات والمضمرات

آثر النَّظم الكريم استعمالَ مفردة العلم في جملة ﴿يَعۡلَمُ﴾ دون (يسمع) أو (يرى) أو غيرهما من صفاته العُلا ﷻ؛ وذلك لبيانِ إحاطة علمه ﷻ بهم من كلِّ جانب، سواء ممّا هو مسموع أو مرئيٌّ، وفي استعمال العلم "تهديدٌ لهم على هذا الدَّسِّ والكيد والتَّآمر على الإسلام وأتباعه، أي: والله تعالى يعلم ما يُسرّونه من أقوال سيِّئة، ومن أفعال قبيحة، وسيعاقبهم على ذلك عقابًا شديدًا"[1]، وللإيماءِ إلى علمه بمضمرات القلوب والنُّفوس، فهو يعلمها دون كلام أو أفعال.

دلالة صيغة المضارعة في الفعل ﴿يَعۡلَمُ﴾:

إثباتُ تجدُّدِ العلم باعتبار صدوره عن النّاس لا باعتبار علمه تعالى

علمُ الله تعالى مطلقٌ ثابت دائم أزليٌّ، وقد آثر النَّظم الكريم صوغ الخبر ﴿يَعۡلَمُ﴾ فعلًا مضارعًا متجدِّدًا؛ وذلك لبيان أنَّه كلَّما تجدَّدت لهم أقوال؛ فالله تعالى يعلمها قبل أن تصدر عنهم، فالتَّجديد في الفعل للإبلاغ بعلمه بما يتجدَّد عنهم، والله يعلم الأمر قبل صدوره، والكلام قبل قيله، وفي ذلك تهديدٌ ووعيد؛ لأنَّه يرصدهم، ويرصد أقوالهم وأفعالهم.

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 241.

توجيه القراءات القرآنيَّة في مفردة ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾:

تنوُّع القراءات القرآنيَّة يثري الدَّلالات واللَّطائف

قرأ حمزة والكسائيُّ وخلف وحفص بكسر الهمزة: ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾، وقرأ الباقون بفتحها: ﴿أَسْرَارَهُمْ﴾[1]، ومعنى القراءة بكسر الهمزة، أي: يعلم إخفاءهم وسترهم، أي: ما يُخفونه، وما يسترونه، ومعناها بفتح الهمزة: جمع السِّرِّ، أي: يعلم "جميعَ أسرارِهم الَّتي مِن جُملتها قولُهم هذا، والجملةُ اعتراضٌ مقرِّرٌ لِما قبله، متضمِّنٌ للإفشاءِ في الدُّنيا والتَّعذيبِ في الآخرة"[2].

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 374.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 8/ 100.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"